وبايجاز، فانه يبدو أن نجاح حزب شميث كان في نظر العديد من الاميركيين، في هذا الوقت الانتخابي الحرج، بمثابة نجاح للاستقلالية الاوروبية في وقت يتبارى فيه المرشحون المتنافسون على الوعد باعادة دور الولايات المتحدة في قيادة «العالم الحر» الى سابق عهده، سواء كان ذلك عن طريق سباق تسلح استراتيجي جديد مع الاتحاد السوفياتي، أو عن طريق نشر القوات الاميركية على نطاق واسع من القواعد العسكرية الجوية والحربية بشكل خاص، او عن طريق دعم دور واشنطن الأطلسي وتوجيه أوروبا الغربية في خط السياسة الخارجية الاميركية وحده. ويبقى ان يتضح اذا كان فوز حزب شميث بما يعنيه من دلالة على رغبة الاوروبيين الغربيين في سياسة وفاق عالمية، وفي علاقات أفضل مع البلدان النفطية الشرق أوسطية، واستقلالية أوروبية اقتصادية وسياسية عن هيمنة الولايات المتحدة.. يبقى أن يتضح ان أمكن هذا الفوز سيكون له تأثير، بهذا المعنى، على الناخبين الاميركيين عندما يأتي دورهم.

يهود فرنسا

ولعل مثل هذا التأثير، في مثل هذا الاتجاه، يكون واردا كاحتمال أكبر اذا ما تكررت ظاهرة نجاح شميث الالمانية بصورة ما في فرنسا، التي ستجري انتخاباتها الرئاسية في اذار (مارس) ١٩٨١. وان كانت انتخابات الرئاسة الفرنسية ستجري بعد وقت كاف من انتخاب رئيس الولايات المتحدة الجديد، إلا أن أجواء حملة الانتخابات الفرنسية قد بدأت منذ الآن، وان يكن ذلك بصورة غير مباشرة، حيث يبدو أن «الصوت اليهودي» قرر العودة بكل قوة الى الحملة الانتخابية للرئاسة الفرنسية. الامر الذي يعني بحد ذاته أن تأثرات الأجواء الاميركية موجودة بالفعل، مع استغلال الظروف المحلية الفرنسية.

ان الحادث الذي وقع في فرنسا في الشهر الماضي، وأهم منه الحملات الدعائية الهائلة التي أعقبته والتي تتجاوز حجمه كثيرا، هي بمثابة بداية التصويت اليهودي في انتخابات الرئاسة في فرنسا، وقبل ان تبدأ حملتها رسميا.

ففي يوم ٤ تشرين الاول (أكتوبر) الماضي، وقع انفجار في معبد يهودي في باريس أدى الى مقتل أربعة أشخاص. وعلى الرغم من ضآلة الحادث بكل المقاييس، الا ان حملة واسعة النطاق أعقبته وأضفت أهمية مبالغاً فيها على الحادث من ناحية، وعلى القوى المتهمة بارتكابه من ناحية أخرى، وهي القوى التي تسمى بالنازية الجديدة، وفي مقدمتها «الحركة القومية الثورية»، وهي حركة يمينية متطرفة لا يزيد عدد أعضائها على خمسين، ومعظمهم من الطلاب. لقد صورت القوى الصهيونية في فرنسا هذا الحادث بانه شرارة أولى تبدأ بعدها عودة العداء للسامية في فرنسا، وفي جميع أنحاء أوروبا الغربية. وتحولت الحملة الى ما يشبه مظاهرة اعلامية في العالم الغربي كله. وأصبحت حادثة المعبد اليهودي «قصة الغلاف» لعدد هائل من المجلات السياسية الاوروبية والاميركية. هذا فضلا عن المظاهرات التي نظمتها الدوائر الصهيونية لعشرات الآلاف في فرنسا وبلجيكا وايطاليا وهولندا، وقد سار في مظاهرة واحدة في باريس نحو مائة ألف شخص.

وخلال هذا، انصبت الاتهامات على حكومة الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان بأنها أخفقت في اتخاذ موقف حازم ازاء القوى «النازية الجديدة». وعندما قررت الحكومة الفرنسية أن ترسل ممثلا عنها للاشتراك في هذه المظاهرة الضخمة اتهمتها العناصر الصهيونية بانها «مقيدة اليد بسياستها الشرق أوسطية الموالية للعرب». وازاء هذا النقد، اضطر الرئيس الفرنسي للظهور على شاشة التلفزيون في اليوم التالي للمظاهرة يعرب عن «انفعاله وغضبه وتضامنه». بيد أن هذا نفسه لم يرض القوى الصهيونية في فرنسا.

وقد شغلت الصحافة الفرنسية والاوروبية عموما بهذه القضية الى حد مثير للدهشة، بحيث غطت على كل ما عداها في اهتمامات تلك الصحف. ووسط التحليلات الكثيرة التي ظهرت، كان من الطبيعي أن يظهر تحليل يقول «ان العداء للسامية اخذ في الصعود لان منظمة التحرير الفلسطينية كقوة يحسب حسابها في الشرق الاوسط». وهي نظرة يعتقد زعماء اليهود أنها تضفي شرعية على المشاعر المعادية للصهيونية».